

المقطف

الجزء الثاني من المجلد الحادي والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٢ - الموافق ٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٠

بين أرميا وهيرودوس

والكتشفات الحثية الحديثة

ماكدت انكلترا وفرنسا تحتلان البلدان التي كانت مهد العمران القديم ومواطن
البابليين والاشوريين والحثيين والفينيقيين والاسرائيليين حتى يادر اليها رجال
البحث عن العاديّات واستقصاء تواريخ القدماء فوجدوا فيها الشيء الكثير ممّا
حرصت عليه الارض قدنته في جوفها الى ان يقبض له اناس ينفذون عنه غبار
الدهور ويستنطقونه اخبار الامم الغائرة . من ذلك ما ذكرناه حين آثار بيسان في
فلسطين وآثار جيبيل في لبنان . وقد وقفنا الآن على فصل في وصف الآثار التي
كشفت حديثا في كركيش قصة الحثيين الى الشمال من حلب وهي المتروفة الآن
باسم جرابلس . فقد جاء في التوراة ان ارميا النبي قال في الاصحاح السادس
والاربعين عن سفره ان كلمة الرب جاءت اليه عن « جيش فرعون نحو ملك مصر
الذي كان على نهر القرات في كركيش الذي ضربه نبوخذنصر ملك بابل في السنة
الرابعة لهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا » اي سنة ٦٠٤ قبل التاريخ المسيحي .
والآثار التي وجدت الآن تدل دلالة صريحة على مجيء فرعون نحو الى هناك
وعلى ان نبوخذنصر ملك بابل محرق كركيش وخرّبها وانحن في اهلها . وكان اسمها
كثير الورود في التوراة فلم يرد بعد ذلك دلالة على ان مملكة الحثيين انقرضت
من ذلك الحين وقد وجدت فوق آثارهم آثار اليونان والرومان الذين اجتاحتوا
تلك البلاد بعد ذلك

قال مدير الحفر هناك من قبل المتحف البريطاني لقد تبسّرنا في ربيع

سنة ١٩٢٠ ان تنولّى البحث الاركيولوجي في الشمال من حلب واستوقف نظرنا بحجارة دستور كلسية بارزة من جانب ارض قطعت لسكة حديد بغداد ولما لم يكن من يمننا من الحفر شرعنا فيه حيث وجدنا تلك الحجارة فاذا نحن بجدار بيت كبير يشبه في تنسيق غرفه بيوت هذه الايام . فامام بابه رواق مرتفع يوصل اليه سلم عريض من الحجر الازرق والبرونز جدار على جانبيه مرتفع قليلا والظاهر انه كان له سقف قائم على اعمدة من الخشب . وداخل الباب دار رحبة في يمينها سلم يصعد به الى الطيقة العليا وعند منعطفه غرفة صغيرة كأنها كانت لوضع اردية الزوار او لسل ايديهم . وفي شمال الدار غرفة كبيرة يوصل منها الى غرفة اصغر منها وهذه تنتهي حيث جاءت سكة الحديد وقطعت البيت من مؤخره حفرا في ارض الترف فوجدنا فيها طبقة من الرماد دلالة على ان هذا البناء حرق لما حرقت كركيش سنة ٦٠٤ قبل المسيح اي منذ نحو ٢٥٠٠ سنة ولم نلبث ان نتحققنا ذلك فانا وجدنا امام البناء رؤوس سهام من البرنز ولاسيما في الرواق الذي امام الباب الخارجي . ولما تقدمنا في الحفر الى ان وصلنا الى ارض البناء الاصلية وجدنا مئات من رؤوس السهام من البرنز والحديد وكثيراً من العظام ونصال السيوف المكسرة كأن سكان ذلك البناء حاصروا فيه ثم دافعوا عن انفسهم الى ان قتلوا فان اكثر رؤوس السهام امام الابواب وبمضا كان ملتوية من رأسه كأن الابواب كانت مصفحة بالحديد او النحاس فكانت السهام ترتد عنها ملتوية الرؤوس . وانهمز المحاصرون من غرفة الى اخرى الى ان قضى عليهم . ووجدنا في الغرفة الامامية كثيراً من العيارات المختلفة الاقدار مما يدل على ان جنود نحو ملك مصر اخذوا هذه الدار وجعلوها مركز القيادة العامة ومما يؤيد ذلك اننا وجدنا في احدى الترف الخارجية اجزاء قالب من القوالب التي تسبك فيها رؤوس السهام له مقبض طويل يملك به وقت سكب النحاس فيه وهناك ما هو اهم من ذلك دلالة فانا وجدنا على عتبة احد الابواب صحيفة من الخرف المشوي عليها كتابة مسارية اشورية قرأناها فوجدنا انها وثيقة التزام الخشب الذي يستعمل لديغ الخثود وصنع الاقشة اي ان صاحب هذا البيت كان يلتزم قطع الخشب الذي تستخرج منه مواد الصباغة والديباغة في عهد الاشوريين . ووجدنا أيضاً قطعاً من الخرف والالستر عليها كتابات بالهيروغليف المصري وعائيل صغيرة من

البرنز مصرية الشكل ونسبها تمثال ايسس وتمثال اوزيريس وتمثال لاوزيرس في الشكل الحثي تليداً للشكل المصري . واخيراً وجدنا خاتماً من البرنز عليه اسم بسامتك الاول ابي فرعون نحو الذي انتد مصر من الاشوريين ثم وجدنا قطعاً صغيرة من الخرف على احد جوانب كل منها آثار دروج البردي وعلى الجانب الآخر اسم فرعون نحو دلالة على انها طوابع كانت لاصقة بدروج من البردي كما يلصق شمع الختم الاحمر الآن بالمستندات الرسمية ويختم بها

فوجدنا في هذه الآثار القليلة خلاصة تاريخية تحمل بعض المسائل الخلافية . ونسبها ان كركيش دخلت في سلطنة اشور بعد ما استولى عليها الملك مرجون ملك اشور سنة ٧١٨ قبل المسيح وان البلاد كانت متملة بمصر وان فرعون نحو ملك مصر وصل الى كركيش وساعد حلفاءه حينما سقطت نينوى سنة ٦٠٥ قبل المسيح فكان سقوطها مدعاة للخروج عليها وبادر بترخده نصر لكي يرد لابل ما فقدته اشور فاحتدمت نار الحرب داخل اسوار كركيش وفي بيوتها الى ان قضى عليها القضاء المبرم ووجدنا هناك تمثالاً من البرنز عليه صور خيل وغزلان وكلاب واسود وفي وسطه رأس فرعون (١) فهذا الترمس ليس حثياً ولا بابلياً ولا مصرياً ولكنه يوناني من مستعمرات اليونان في اسيا الصغرى فكيف وصل الى كركيش سنة ٦٠٤ ان هيرودوس لما ذكر هيكل ابلون قرب اقسس ذكر مسلمات سلبت من غزاة وقدسها فرعون نحو الى ذلك الهيكل تذكراً للجنود اليونانية المسترزفة التي حاربت معه . وذلك ينطبق على ما جاء في سفر الملوك الثاني ٢٣ : ٢٩ وسفر اخبار الايام الثاني ٣٥ : ٢٠ ومفاده ان فرعون نحو ملك مصر قصد كركيش ليحارب عند الفرات فخرج يوشيا ملك يهوذا للقائه واستمرت نار الحرب بينهما في سهل مجدو (سهل ابن طامر) فاصاب الرماة يوشيا الملك فقتل وسار به جنوده الى اورشليم ودفن في قبور آبائه . ووصول فرعون نحو الى سهل مجدو قرب حكا وحينما يستلزم انه استولى على غزاة في طريقه وكانت الجنود اليونانية المسترزفة بين جنوده ووصلت معه الى كركيش . والظاهر انه اهدى بعض الفئام التي غنمها من غزاة الى هيكل ابلون تذكراً للجنود اليونانية التي كانت معه جاءت هذه الآثار مؤيدة لما جاء في التوراة وفي تاريخ هيرودوس

(١) صورة خيالية في شعره رثوس اذني يرضه ان من ينظر اليها يدير حجراً